سباق التسلح الهندي – الباكستاني وأبعاده الإقليمية والدولية

الدكتور
عراك تركي حمادي الفهداوي
أستاذ الجغرافية السياسية المساعد

ملخص البحث(باللغة العربية)

يمثل التسلح المحور الرئيس لكثير من الدراسات ، لا سيما الدراسات السياسية والجيوستراتيجية والاقتصادية والعسكرية ، وذلك لتعلقه بقوة كثير من الدول واقتصادياتها ، فضلاً عن اتصاله بالسلام الدولي .

إن سباق التسلح الهندي الباكستاني من الموضوعات التي أثارت اهتمام الباحثين ، بسبب آثاره الكبيرة ، لان تاريخ العلاقات الهندية ـ الباكستانية مر بمراحل توتر كبير وصلت في أحيان إلى نقطة الحرب المسلحة ولثلاث مرات، بسبب مشكلة كشمير .

وان ما يميز أهمية سباق التسلح الهندي الباكستاني وتداعياته،أن كلتا الدولتين تمتلكان مقومات جغرافية مهمة تجعلها من الدول المتقدمة على المستويين الإقليمي والدولي، فالهند مثلاً تشغل مساحة أكثر من (٣) مليون كم ٢ ، وعدد سكانها وصل إلى أكثر من مليار نسمة ، أما باكستان فتشغل مساحة (٨٠٤) ألف كم٢ ، ويصل سكانها الى (١٦٥) مليون نسمة ، وهذه المقومات جعلت هاتين الدولتين من الدول المؤثرة إقليميا ودولياً، فضلاً عن إنهما تقعان جغرافياً في بيئة أمنية غير مستقرة.

وأدركت الهند أهميتها الجيوستراتيجية منذ الاستقلال عام ١٩٤٧،فدأبت لبناء مقومات قدرة عسكرية متقدمة توصلت إلى امتلاك (٦٥) رأسا نووياً ، وصواريخ بالستية هي(اجني وبريثفي)، أما باكستان فان برنامجها التسليحي وبخاصة النووي فقد تأخر كثيراً عن الهند إلى أن تم إجراء التفجير النووي الهندي عام ١٩٧٤ ، فقد أسست باكستان منظومة أبحاث نووية وتطلعت إلى علاقات تسليحية مع دول متقدمة إلى أن نجحت في امتلاك (٢٠) رأسا نوويا ، وصواريخ بالستية هي (حتف وغوري وشاهين). ومن المعروف أن هناك دول متقدمة وفرت دعماً لسباق التسلح الهندي الباكستاني مثل روسيا و(إسرائيل) اللتان كانتا المصدر الرئيس لتكنولوجيا الأسلحة للهند فضلاً عن الولايات المتحدة ، اما باكستان فقد قامت ببناء برنامجها لتسليحي بمساعدة الصين والولايات المتحدة بالدرجة الأساس فضلاً عن كوريا الشمالية ، وبذلك يمكن القول ان سباق التسلح الهندي الباكستاني قد استقطب عناصر جديدة إلى معادلة الصراع الإقليمي في قارة آسيا مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة و(إسرائيل)، كما انه أدى إلى زيادة الضغط على كل من كوريا الشمالية وإيران وحتى اليابان نحو تطوير قدراتها العسكرية.

ملخص البحث(باللغة الانكليزية)

The armament makes up the core of many studies; especially geostrategic, economic political and military one , as it is related to the power and economies of state , international stability and peace.

Indian-Pakistani armament racing represent the most important subject that result in huge influence, as the Indian-Pakistani relationship characterized by being bad and tens since semi continent division at 1947.

The point that exaggerate the influence of Indian – Pakistani racing is that both states had important geographic establishments make it as a progressed states on regional and international level. as example India occupies an area of more than(3 million)km2 ,and a population of more than one billion individuals, while Pakistan occupies an area of(804000)km2 and population of (165) million individuals and this represent a significant establishment because it share in appearance of its regional and international influence and weight. as well as its geographic location in security unstable environment.

Since 1947 India put in mind its geostrategic importance, for that reason it begun for building of military ability establishment , it own of(65)nuclear head and palistic missile(Ajnii and Preathfii).whilst Pakistan's military ability establishment building delayed till Indian nuclear explosion at 1974 since that time it establish nuclear research organization and develop weapon relations with some states ,and it own (20)nuclear heads and palistic missile(Hatef ,Shaheen and Ghorii).

There is developed states support Indian-Pakistani armament racing as Russian, (Israel) in addition to U.S.A that represent the main source of technology and weapons part to India. whilst China and U.S.A in addition to north Korea support Pakistan . for that we can say that the Indian-Pakistan armament racing share in entering a new states to conflict balance in Asia as; China ,Russian ,U.S.A and (Israel) as well as it lead to increase

pressure upon Iran ,North Korea and Japan to direction of development of its military abilities.

المقدمة

يعد الانتشار الجغرافي لسباق التسلح ،من أهم الموضوعات العالمية المتصلة بالسلام الدولي ،واستقلال الدول،لا سيما وان زيادة حجم الموارد في الدول النامية قد وجه للحصول على السلاح من الدول الخارجية ،كما ان معظم الحروب التي حدثت في غضون الربع قرن الماضي ، كان مسرحها الأجزاء الفقيرة من العالم ،على الرغم من أن الأسلحة المستخدمة بها ،كان مصدرها الدول الصناعية في نصف الكرة الشمالي(١).

وبذلك فان قضية التسلح ، وانتشارها الجغرافي في العالم ،تعد من أهم القضايا التي استحوذت اهتمام الدارسين والمحللين السياسيين والأكاديميين ، وقد نتج عن هذا الاهتمام ظهور عديد من الكتب والدراسات الأكاديمية في مختلف دول العالم ،لتعالج قضية التسلح من مختلف الأوجه: القانونية و الجيوستراتيجية والجيوبوليتيكية والعسكرية والاقتصادية،بهدف رفد المعرفة،وإحاطة السياسة الدولية بكل ما يتعلق بهذا الموضوع، من حيث الأبعاد الراهنة والنتائج المستقبلية .

إن شبه القارة الهندية ، من المناطق التي عرفت بالتوتر الشديد،بسبب خطر السلاح التقليدي ، وغير التقليدي المحدق بها ،إذ أن الصراع الهندي الباكستاني يمثل أهم البراكين القابلة للانفجار بين الحين والآخر على الساحة الدولية ،لا سيما وان الدولتين دخلتا في صراعات وحروب مسلحة ،يغذيها عدد من القضايا التي تتسع دوائرها مع الزمن ، وبخاصة في السنوات التي تلت وصول القوميين الهندوس إلى الحكم ،والتوتر الذي ساد العلاقات الهندية الباكستانية إلى أن وصل إلى نقطة الحرب المسلحة ولأكثر من مرة .

ويشكل سباق التسلح العسكري، والإنفاق في هذا المجال، على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي تشهدها الدولتين ، احد أهم مظاهر وأشكال هذا الصراع ،لذلك اختار الباحث دراسة "سباق التسلح الهندي –الباكستاني وأبعاده الإقليمية والدولية " ويظهر ذلك في:-

هدف البحث :-

١ . دراسة الواقع الجغرافي السياسي لكل من الهند وباكستان ،ومقارنة عناصر القوة لكل منهما واثر ذلك في أهميتهما الجيوستراتيجية.

٢. معرفة التطور الكمي والنوعي في بناء مقومات القدرة العسكرية لكل من الهند وباكستان ومصادر التسلح والعوامل المؤثرة فيه.

٣. بيان مدى فاعلية التأثير الذي يتركه سباق التسلح الهندي الباكستاني محلياً وإقليميا ودولياً.

فرضية البحث: لما كان لمقومات القدرة العسكرية ومصادرها من اثر فاعل في بناء قوة الدولة ووزنها الجيوستراتيجي الدولي ، فانه يمكن القول أن سباق التسلح الهندي الباكستاني لا تنحصر آثاره على قوة كل من الدولتين حسب ، إنما ينسحب ليؤثر إقليميا ودولياً وبصور مختلفة.

مشكلة البحث :- تكمن مشكلة البحث فيما يأتي : لما للمعطيات الجغرافية ومقومات القدرة العسكرية وتنوعها من حيث الكم والنوع من تأثير في قوة الدولة فان هذا يولد إحساسا بضرورة تحديد العلاقة مابين عناصر قوة الدولتين يضمنها عناصر القدرة العسكرية وبين طبيعة علاقاتهما الثنائية والإقليمية والدولية .

منهج البحث :- اعتمد الباحث المنهج التحليلي لتحليل المعلومات الجغرافية والمعطيات ذات الصلة بالقدرات العسكرية و التسليحية .

مفاهيم ومصطلحات : نظراً لوجود ارتباط بين مفهوم التسلح ومفاهيم أخرى لها علاقة به ،لذا تم توضيحها على النحو الآتي :-

١.التسلح : ويعني حصول الدولة على احتياجاتها من السلاح والمعدات العسكرية ،إما بالتصنيع المحلي ، أو بالاستيراد من الدول الأخرى، أو عن طريق عقد المعاهدات والدفاع المشترك.

٢. سياسة التسلح : وهي اشمل من عملية التسلح ، وتعني أن تتخذ الدولة إجراءات وخطط مدروسة ،تتناسب فيها عملية التسلح مع الموارد الاقتصادية المتاحة للدولة،وحجم قوتها العسكرية ،وحاجتها للسلاح ،فعلى سبيل المثال، تقوم بعض الدول بعملية تسلح ، دون سياسة تسلح محددة ،إذ تستورد كميات من الأسلحة والذخيرة، أكثر مما تحتاج،والى حدٍ،يفوق قدراتها الاقتصادية، والعسكرية،سيما وأنها بحاجة إلى تنمية في شتى الميادين الأخرى.

٣.سباق التسلح : وهو بشكلٍ عام يعني ،تخصيص نسبة عالية من الإنفاق الحكومي،لشراء الأسلحة والمعدات العسكرية والذخيرة،من دولٍ أخرى، أو تخصيص تلك النفقات لتطوير صناعة الأسلحة المحلية،تقليدية كانت أم من أسلحة التدمير الشامل،بغية تحقيق التوازن أو التفوق العسكري،مع دولةٍ أو دولٍ أخرى،وترجيح الكفة التسليحية للدولة إزاء تلك الدول، بغية المحافظة على أمنها الوطني والقومي،أو لتحقيق أهداف توسعية[٢].

ويجري سباق التسلح بين دولتين أو أكثر،على فرضية أن الصراع المسلح واستخدام القوة العسكرية ،قد أصبح أمرا وشيك الوقوع .وينتج عادةً من تشديد النزعة العسكرية في دولةٍ ما مجاورةٍ أو غير مجاورةٍ، مما سيؤدي بالدولة الأخرى وتحت تأثير توقعاتها، بان الدولة الأولى ستقوم بعملٍ ما يؤدي إلى تهديد أمنها الوطني والقومي وسلامتها واستقلالها،وهذا ما ينتج عنه الفزع والقلق ، والقيام

بأعمالٍ مماثلة، ويحدث هذا الاتجاه بسبب حدوث تناقضات في عددٍ من القضايا بين الدول[٣] .

ومما يجدر ذكره ، أن تشديد سباق التسلح بين دولتين، أو بين عددٍ من الدول،يؤدي إلى وضع كثير من العراقيل والمعوقات، أمام الفعاليات الدبلوماسية،التي تعنى بحل المشكلات والصراعات عن طريق التفاوض،ومن مواقع متكافئة أو شبه متكافئة .

٤.السباق النووي: هو تكثيف الجهود، لتحقيق نوع من التفوق العسكري، وترجيح كفة السلاح النووي لدولةٍ ما إزاء بقية الدول التي تناصبها العداء،أو بسبب الاختلاف الإيديولوجي، مما يشكل خطراً على أمنها القومي،وهذا النوع من سباق التسلح يمثل أهم أنواع سباق التسلح وأخطرها مقارنةً بالأسلحة التقليدية.

ه. امن الأسلحة النووية : هو مفهوم اتسع ليشمل امن كل العناصر التي تدخل في تكوين تلك الاسلحة ،من مواد وتكنولوجيا، وكذلك امن المرافق النووية من مختبرات ومفاعلات ومواقع نفايات، ووسائل نقل ،فضلاً عن العناصر البشرية نفسها،سواءً أكان من عناصر الأمن أي القادة والحراسة أم من العلماء والفنيين،كما إن مفهوم المواد النووية،اتسع ليشمل كل المواد المشعة التي يمكن أن تستخدم في إنتاج أسلحة إشعاعية إضافية إلى العنصر الأصلي،وهو السلاح النووي[٤].

٦. الردع: ويعني سياسة الدولة في منع الدول الأخرى أن تمارس نشاطاً،بالاتجاه المعاكس لمصلحتها القومية ،دون اللجوء إلى العنف[٥] ، واستخدام القوة العسكرية.

ويعد الردع احد أهم الوسائل التي تخلق حالةً من التوازن الاستراتيجي بين الدول، إذ انه يمثل الوسيلة التي يمكن من خلالها الحصول على نتائج ايجابية في الحوار الدائر بين الدول، والمتضمن تأثير احد الأطراف في إرادة الأطراف الأخرى[٦] كما يتمثل جوهر الردع، بان يخلق احد الأطراف يقيناً قاطعاً عند الطرف الآخر،بأنه سيتعرض في حالة قيامه بضربةٍ أولى ،لضربةٍ ثانية انتقامية شديدة ومدمرة، وانه مهما كانت قوة الضربة الأولى،وشموليتها،فان هنالك وسائل انتقامية ، ستنجو منها وتوجه نحوه بضربةٍ تدمر كل مرافق الدولة والمجتمع ،وبذلك فان امتلاك القدرة على فعالية الضربة الثانية،أمرٌ لا يمكن تجاهله، وهو ما يجعل فعالية الرد، تكتسب مقداراً كبيراً من المصداقية[٧] ويرى الباحث بان الردع:هو فن تجنب استخدام القوة العسكرية والدخول في صراع مسلح لتحقيق المصالح القومية ، على الرغم من توفر مقومات القدرة العسكرية ، وهو بذلك يقلل من فرصة نشوب الحرب واستخدام السلاح .

٦.الصواريخ البالستية : يعرف الصاروخ البالستي على انه ، عبارة عن مركبة(وسيلة نقل) غير مأهولة ولها قوة دفع خلال الطور الأول من طيرانها، وتتوقف قوة الدفع في لحظة ملائمة ودقيقة جداً بواسطة قطع الوقود عن المحرك

والاستمرار بالطيران بدون قوة دفع المحرك، والانقضاض حتى الوصول إلى الهدف، ويتميز الصاروخ البالستي بسرعته العالية، إذ يتمكن من قطع مسافة تصل إلى (١٠٠٠)كم في مدة لا تتجاوز خمس دقائق فقط، ويمكن لأغلبها نقل حمولة تقليدية، أو بيولوجية، أو نووية ،أو كيماوية، ولذلك هي قادرة على تحقيق خرق دفاعات العدو ومباغتته حتى في ضوء وجود وسائل مقاومتها، التي شهدها العقد الأخير من القرن العشرين[٨] .

٧. الصراع الدولي: وهو التنازع الناتج عن الاختلاف في دوافع الدول، وفي تصوراتها، وأهدافها، وتطلعاتها، وفي مواردها وإمكاناتها، مما يؤدي في التحليل الأخير،إلى اتخاذ قرارات أو انتهاج سياسات خارجية ،تختلف أكثر مما تتفق، ولكن برغم كل ذلك ، والصراع بكل توتراته وتنوع مظاهره وأشكاله وضغوطه يظل دون نقطة الحرب المسلحة ، ، فهو قد يكون صراعاً سياسياً ، أو اقتصادياً ،أو أيديولوجيا،أو تقنياً، أو دعائياً،كما وان أدوات الصراع يمكن أن تتدرج من أكثرها فاعلية إلى أكثرها سلبية ، ومن نماذجها على سبيل المثال : الضغط، والحصر والاحتواء والتهديد والعقاب والتفاوض والتساوم والإغراء والتنازل .

والصراع الدولي اعم واعقد بمفهومه من مفهوم الحرب، لان الحرب متى ما وقعت لا خيار أمام أطرافها سوى الاستمرار، أو الاستسلام أو المقاومة ،أو الإذعان أو الهزيمة ،ومن هنا ، فان الحرب المسلحة تمثل نقطة النهاية في تطور الصراعات الدولية[٩] .

٨.الأمن القومي : إن المفهوم التقليدي للأمن القومي ،يعني القوة العسكرية ،ويعود ذلك إلى حقيقة ، أن الصراع والتنافس كانتا السمتان المميزتان للعلاقات الدولية ، ولهذا كانت القوة الأساس في هذين المجالين .ومع زيادة تكاليف بناء القوة العسكرية ، بدأت الكتابات في الأمن القومي ، تشدد على أهمية اثر الجانب الاقتصادي ، وأصبح واضحاً أن الدولة المقتدرة اقتصادياً، هي التي تكون قادرة على حماية نفسها عسكرياً، ومن الأمثلة على ذلك ، سياسات الردع والتوازن الاستراتيجي[١٠] .

وبذلك يعرف الأمن القومي، على انه قدرة الدولة على حماية قيمها الذاتية من التهديدات ، وبغض النظر عن مصادر تلك التهديدات ، وكذلك يعرف على انه مجموعة المبادئ التي تحدد الحركة في التفاعل الإقليمي المرتبط بضمان حماية الكيان الذاتي[١١] .

أما المفهوم الحديث للأمن القومي،فهو قضية دفاعية شاملة ،ومتعددة الأبعاد، عسكرياً، واقتصادياً،وأيديولوجيا واجتماعياً، ودبلوماسياً. ومما ساعد على هذه الرؤية ، التفاعل مع التطور الشامل والواسع الذي مر به مفهوم الإستراتيجية[١٢].

وتأسيسا على ما تقدم ، يمكن افتراض وجود أركان أساسية تعتمد عليها قدرة الأمة على الحركة باتجاه حماية ذاتها وصولاً إلى الهدف الشامل لها، وهو تحقيق أمنها القومي ، وبذلك فان الإستراتيجية العسكرية والقدرة التسليحية تعد أهم الركائز لإرساء أسس الأمن القومي .

٩. قـوة الدولــة : يعطــي علمــاء وأســاتذة الجغرافيــة السياســية ،والعلاقــات الدوليــة والإستراتيجية، لمفهوم القوة عدة معانٍ، نذكر منها على سبيل المثال التعريف القائل : بأنها المجموع العام لقابليات الدولة التي تؤثر بها على سلوك الدول الأخرى[١٣].

كما تعرف قوة الدولة بأنها " قدرة الدولة على ممارسة التصرف الإداري الحر ، واتخاذ القرارات المتعلقة بشؤونها الداخلية والخارجية ، بمحض إرادتها، واختيارها بل والتأثير في قرارات الدول الأخرى ، وان هذه القدرة مستمدة من عدة عناصر، تتوافر في الدولة ، وتكون في مجموعها ما يسمى بإمكانية القوة[١٤].

ويرى الباحث ، بان قوة الدولة: هي إمكانية الدولة على التحرك السياسي طبقاً لمصلحتها مع القدرة على التأثير في سلوك الدول الأخرى وتصرفها السياسي ، معتمدةً في ذلك على مقوماتها الجغرافية والسياسية والبيئية والسكانية والتكنولوجية والعسكرية.

المبحث الأول

الخصائص الجغرافية وأثرها في الأهمية الجيوستراتيجية للهند وباكستان

١.الخصائص الجغرافية للهند :

أ.الموقع والمساحة :

تقع الهند في شبه قارة جنوب شرق آسيا وهي بذلك تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً ، إذ أنهــا تقــع بــين دائرتــي عــرض (٨,٠٤° و٣٧,٠٦)ْ شــمالاً وبــين خطــي طـول(٦٨,٠٧°و٩٧,٢٥°) شرقاً ، ويحدها من الشمال الغربي باكستان ، ومن الشمال الصين ونيبال وبوتان، ومن الشمال الشرقي بورما وبنغلادش، ومن الشرق خليج البنغال ، ومن الجنوب سري لانكا ومن الغرب البحر العربي .(١٥){ينظر خارطة رقم (١)}. وتشغل الهند مساحة (٣,٢٨٧,٧٨٢)كم مربع، وتشكل بذلك سابع اكبر دولة في العالم من حيث المساحة.(١٦)، وهي بذلك تعد من الدول الضخمة على وفق التقسيم الجغرافي السياسي للدول بحسب المساحة والتي يوضحها الجدول رقم (١) .**الجدول رقم (١)**

يوضح تقسيم الدول بحسب المساحة حسب مقترح باوندز

التصنيف	المساحة(كم٢)
دول عملاقة	أكثر من ٦٠٠٠٠٠٠
دول ضخمة	٦٠٠٠٠٠٠ ــ ٢٥٠٠٠٠٠
دول كبيرة جداً	٢٥٠٠٠٠٠ ــ ١٢٥٠٠٠٠
دول كبيرة	١٢٥٠٠٠٠ ــ ٦٥٠٠٠٠
دول متوسطة	٦٥٠٠٠٠ ــ ٢٥٠٠٠٠
دول صغيرة	٢٥٠٠٠٠ ــ ١٢٥٠٠٠
دول صغيرة جداً	١٢٥٠٠٠ ــ ٢٥٠٠٠
دول قزمية	اقل من ٢٥٠٠٠

المصدر: Norman J.G. Pounds ,political geography, Mc-Graw Hill Book Company, New Yourk,1963 , p.27

وتمتاز سواحل الهند بأنها طويلة،لكنها قليلة التعاريج ، لذلك نجد أن الموانئ الكبيرة التي تستطيع أن تخدم التجارة قليلة،، لا تتناسب في إعدادها مع سواحل الهند

الطويلة ،إذ أن الساحل الغربي صخري ، أما الساحل الشرقي فهو اقل صخريةً، لكن البحر ضحل على طول الساحل ، وبذلك فانه لا يساعد السفن على الاقتراب من الشاطئ[١٧] .

ب ـ التضاريس: تتكون تضاريس الهند من ثلاثة أقاليم ،وهي كآلاتي :

اولاً:- <u>جبال الهيمالايا (Himalayas)</u> : وهي أعلى جبال في العالم ، وتمتد من عقدة بامير ، اذ تتجه صوب الجنوب الشرقي بصورة عامة ، مكونة قوساً كبيراً يزيد امتداده على (٢٠٠٠) كم ، ويعرف بسلسلة الهيمالايا ، التي يكون ارتفاع أعلى قمة فيها حوالي (٨,٨٣٩) كم ، والمتمثلة بقمة افرست[١٨] ان سلسلة الجبال هذه ، تلعب دوراً فاعلاً من حيث الوظيفة الدفاعية للهند ، إذ أن المناطق الجبلية ، والتي تزيد فيها تضاريس السطح على (٩٧,٥) متراً عادةً ما تكون عائقاً أمام الحركة والاتصال ، وهي تتيح الفرصة للدولة بصد هجمات الأعداء بفاعلية اكبر من المناطق السهلية[١٩] كما إن الجبال تساعد بصورة عامة على حركات الدفاع وبخاصة القوات الصغيرة من المشاة وصنوف الإسناد المحمولة على الحيوانات ، وهي لا تساعد على الحركات التعرضية ، وعلى استخدام القوات الكبيرة . كما يتعذر القضاء على العدو بمعركة حاسمة لان مثل هذه الأراضي ، تسهل الانسحاب ، وتسهل إيجاد مواضع دفاعية متعاقبة لقتال التعويق ولقتال المؤخرات. علاوةً على ما تقدم فإذا كانت الجبال في دولة المدافع ، فانه يمكن أن يستفيد منها كثيراً لأنه يعرف طبيعتها جيداً ، كما إن السكان المحليين يقدمون له مساعداتٍ نسبيةٍ، وبذلك يستطيع شن حرب العصابات لمقاومة الجيش المهاجم[٢٠].

ثانياً:. <u>الأراضي السهلية:</u> وتتمثل بالسهول الفيضية التي يمتد معظمها، في النطاق الأوسط من الدولة ، من نهري الكنج والبراهمابوترا في الوسط والشرق ، في حين يمتد في الغرب السطح التحاتي لصحراء ثار ، ويجري في هذا النطاق بعض روافد نهر السند ، سيما في إقليم البنجاب في الشمال الغربي ، حتى تنحدر الروافد في اتجاهٍ عام صوب الجنوب الغربي لتتصل بنهر السند داخل الأراضي الباكستانية ، الذي يصب في بحر العرب ، الى جانب نهر الكنج الذي يتجه من الشمال الغربي صوب الجنوب الشرقي ، ليتصل في منطقة الدلتا بنهر البراهمابوترا ، الذي يمتد معظمه في ولاية آسام في الشمال الشرقي ، قبل اتصاله بالكنج ، في منطقة الدلتا ببنغلادش .

وتكون الأراضي السهلية- التي تمتد لمسافةٍ تزيد على (١٤٣) كم بين الغرب والشرق ، ويتراوح عرضها بين(٩٣,٢ ـــ ١٢٤,٣) كم - القلب الحضاري ، والمحور الاقتصادي الرئيس للهند،إذ يتركز فيها أهم نطاقات النشاط الاقتصادي ومراكز الاستيطان البشري ، وأكبرها على الإطلاق[٢١] .

ثالثاً:.<u>هضبة الدكن:-</u> وهي هضبة مثلثة الشكل ، تمتد الى الجنوب من الأراضي السهلية ،ليحدها خليج البنغال من الشرق وبحر العرب من الغرب ، في

حين يشكل مدار السرطان (٢٣,٥˚)شمالاً حدها الشمالي تقريباً، وقاعدة مثلث الهضبة التي تتألف من مجموعة من السلاسل الجبلية الممتدة في الاتجاه العام من الغرب الى الشرق ، والذي يأتي في مقدمتي سلسلتي ساتبورا وميكالا ، ومرتفعات شوتا ناجور .

وتعرف الحافة الغربية لهضبة الدكن، باسم الغات الغربية، التي يصل منسوب بعض جهاتها الى (٢٦٩٥) متراً فوق مستوى سطح البحر ، وتنحدر سفوحها الغربية بصورةٍ حادةٍ صوب بحر العرب ، اذ يتسم النطاق السهلي الذي يفصل بينهما {بين الغات الغربية وخط ساحل بحر العرب } بضيقه الشديد ، في حين تنحدر سفوحها الشرقية بصورة تدريجية صوب سطح الهضبة ، ويعرف النطاق الشمالي من الساحل الغربي للهضبة باسم ساحل كون كان { Kon Kan } ، في حين يعرف النطاق الجنوبي بساحل مالابار{ Malabar } ، ويطلق على الحافة الشرقية للهضبة اسم الغات الشرقية ، التي تتألف من سلاسل غير متصلة من التلال ، لا يتجاوز ارتفاعها (١٨٤٠) متراً فوق مستوى سطح البحر[٢٢] .

ج. السكان : قدر عدد سكان الهند بحوالي(١,١٢٥) مليار نسمة، بحسب تقديرات عام ٢٠٠٧، وبذلك تعد الهند ثاني اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين الشعبية[٢٣]، ويأتي سكان الهند من أصول هندية- آرية، فقد شكلت العناصر الهندية منهم (٣٠%) وهؤلاء يتركزون في الجهات الشمالية والوسطى من الهند ، كما أن هناك مجموعات من الميلانيديين (التايملين) في الجنوب، والموندا في الشمال الشرقي ، والمنغوليين في الهيمالايا وآسام. والملفت للنظر أن هناك تباين في نسب المعتقد الديني لسكان الهند ، إذ تبين أن (٨٣%) من السكان يدينون بالهندوسية ، و(١١%)يدينون بالإسلام، و(٢,٦%) بالمسيحية ، و(١,٩%) من السيخ ، و(١٧%) من البوذيين[٢٤] .

د.الجانب الاقتصادي:- تعد الهند من الدول المتقدمة صناعياً ، كما إنها من الدول ذات الاقتصاد متنوع الأنشطة الإنتاجية والخدمية ، وهي غنية بما تمتلكه من ثرواتٍ طبيعية (منها النفط)،وحينما استقلت الهند عام ١٩٤٧ ورثت بقايا اطار صناعي ،و بعد قرنين من الاستعمار البريطاني لم يعمل بالصناعة سوى (٢%)من مجموع العاملين ولم يسهم هذا القطاع إلا بنسبة (٢%) من الدخل القومي ، أما الآن{ مطلع القرن العشرين } أصبحت مساهمة القطاع الصناعي نحو(٥١%) ، والخدمات (٢٧%)، أما الزراعة فعلى الرغم من انخفاضها في الناتج المحلي الإجمالي إلى (٢٢%) عام ٢٠٠٥ ، فيعمل بها نحو ثلثي السكان أو نحو (٦٥٠)مليون نسمة ، وبذلك فان زراعتها متقدمة ، وهي اليوم في اكتفاءٍ ذاتي ، بل أنها أخذت منذ سنواتٍ بتصدير كثير من منتجاتها الغذائية إلى الأقطار العربية، وسلة الهند الغذائية هو إقليم البنجاب[٢٥] .

٢ ـ الخصائص الجغرافية لباكستان:

أ.الموقع والمساحة:-

تقع باكستان في جنوب غرب آسيا ، يحدها من الغرب إيران ، ومن الشمال الغربي أفغانستان ، ومن الشمال ، الصين ، ومن الشرق والجنوب الشرقي الهند ومن الجنوب البحر العربي، وتقع بين دائرتي عرض (٣٧,٢٤˚)شمالاً، وخطي طول (٦٠,٥٥ و٧٥,٣٠˚)شرقاً { تراجع خارطة رقم (١) } ، وتبلغ مساحة باكستان حوالي (٨٠٤)ألف كيلو مترا مربعا[٢٦] وهي بذلك تعد من الدول الكبيرة على وفق التقسيم الجغرافي السياسي للدول بحسب المساحة[٢٧](يراجع الجدول رقم(١))

ب:التضاريس : تتكون تضاريس باكستان ، من الأقاليم الآتية:-

أولا-إقليم نهر السند وروافده : فقد كون هذا النهر سهلاً متسعاً، يحيطه من الشمال والغرب المرتفعات التي تحيطه صحراء ثار من الشرق ، واهم روافد نهر السند هي؛-نهر بيامي ، ونهر جلوم، ونهر شيناب ، ونهر رافي، ونهر سوتلج.

ثانياً- المناطق الجبلية :- وهي سلاسل جبلية تشغلها الوديان والسهول المغلقة، والمنخفضات والاحواض ، ويوجد فيها ممر خيبر الشهير ، الذي يعد البوابة الرئيسة للهند.

ثالثاً- هضبة بلوجستان :- وهي هضبة صحراوية تحف بها سلاسل جبال سليمان، وجبال كرثار وجبال مكران ، ويوجد في هذه المنطقة ممر بولان الذي يصل بين الهضبة والأراضي الأفغانية[٢٨] .

رابعاً- إقليم البنجاب :- تشتمل البنجاب الباكستانية على أربعة انهار فقط، لان نهر بيامي يلتقي بنهر سوتلج خارج حدود باكستان ، ويمكن وصف القسم الباكستاني من البنجاب ، بأنه يتكون من مجموعة السهول الواقعة بين الأنهار الأربع المشار اليها ، ويتراوح معدل عرضه بين (٦٢,١٥ــــ ٨٧)كم ، أما طوله فيبلغ حوالي (٥٦٣)كمً[٢٩] .

ج - السكان : بلغ عدد السكان في باكستان ، بحسب تقديرات عام ٢٠٠٧ ، بحوالي (١٦٥) مليون نسمة[٣٠] ، ويتركز معظم السكان في إقليم البنجاب ، لا سيما في المناطق الممتدة بين بيشاور و روالبندي ولاهور في دلتا السند ، وغالبية السكان قرويون ، إذ يصل مجموع سكان القرى حوالي (٦٠%) من مجموع السكان ، كما إن الإسلام هو دين الدولة ، إذ يشكل المسلمون نسبة حوالي (٩٨%) من مجموع السكان[٣١] ويمكن القول ان تكوين السكان في باكستان يتسم بصفة التجانس إلى حدٍ كبيرٍ، وهذا بدوره يؤثر ايجابياً في قوة الدولة ،على النقيض من التركيب غير المتجانس للسكان في الهند ، والذي يعد خللاً بنيوياً في تشكيل القوة البشرية في الهند.

د-الجانب الاقتصادي : تمثل الزراعة أهم الحرف في باكستان ، إذ أن أكثر من نصف سكان باكستان يعملون في الزراعة ، واهم المنتجات الزراعية في باكستان هي القمح ، والرز ،والذرة،وقصب السكر ، والحمضيات ، والتمور، فضلاً عن

التبوغ. ويعد القطن من أهم المحاصيل الزراعية في باكستان ، وهو يزرع في جزء الحوض الادنى لحوض نهر السند في الجنوب، وفي سهول البنجاب في الشمال.

ومن أشهر الموارد المعدنية في باكستان، هو إنتاج الغاز الطبيعي، فضلا عن إنتاجها المتميز من الطاقة الكهربائية. وفيما يخص النشاط التجاري ، نجد إن أهم السلع التي تصدرها هي الرز والقطن[٣٢] .

المبحث الثاني
أنماط التسلح في الهند وباكستان وتطورها

١.التسلح الهندي :

أ.البرنامج النووي : بدات الهند برنامجها النووي منذ استقلالها عام ١٩٤٧، عندما اعدت البنية الاساسية النووية، بالتعاون مع كلٍ من الاتحاد السوفيتي(السابق) والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، الامر الذي مكنها من اجراء اول تجربة نووية لها في عام ١٩٧٤، ثم بعد ذلك اجرت خمسة تفجيرات نووية متنوعة في مايو ١٩٩٨، منها ثلاث انشطارية قوة كل منها اقل من كيلو طن واحد ، وواحدة اندماجية "هايدروجينية"، قوتها (٤٥) كيلو طناً، وواحدة انشطارية قوتها (١٥) كيلو طناً[٣٣] .

ب.برنامج الصواريخ : من اجل نقل السلاح النووي او الرأس النووي، كان لا بد أن يوازي جهد إنتاج القنبلة النووية جهداً آخراً في إنتاج الصواريخ القادرة على نقل هذا السلاح، وكانت الهند قد بدأت برنامجها الصاروخي منذ عام ١٩٦٧، بإنشاء برنامج أبحاث الفضاء والأقمار الصناعية، إذ أثمر هذا البرنامج عن تجربة الصاروخ "روهني٥٦٠":وهو صاروخ ذو مرحلتين، ويعمل بالوقود الصلب، ويصلح الى ارتفاع(٣٣٤)كم ، وهو قادر على حمولة تصل إلى (١٠٠)كغم، ثم تكللت الجهود بإطلاق صاروخ ثان لحمل الأقمار الصناعية عام ١٩٧٩ ،وذلك لتطوير وإنتاج منظومات مختلفة من الصواريخ متعددة الأغراض والمدى، وتمتلك الهند ترسانة محلية الصنع لأنواع متعددة، تتراوح من قصيرة إلى بعيدة المدى، وبعضها قادر على حمل الرؤوس النووية، ويغطي مداها الصين وباكستان، كما إنها طورت أنواعا منها يمكن إطلاقها من البحر.

يمثل صاروخ "اجني"المتوسط المدى الذي يغطي مداه جميع الأراضي الباكستانية (١٥٠٠)كم ، ويستطيع حمل شحنة وزنها طن واحد ، أهم الصواريخ في الترسانة الهندية، إذ انه من المتوقع انتاج أعداد كبيرة منه لصالح القوات الهندية، مع الإشارة إلى أن الهند منشغلة بتطوير صاروخ" بريثفي(*) "قصير المدى(٨٠٠)كم، الذي يستطيع بلوغ أي مكان في آسيا، بما في ذلك الصين وأجزاء من الشرق الأوسط، كما أجرت الهند في عام ١٩٩٨ تجربة لإطلاق الصاروخ"ساكاريكا" من الغواصات ويستطيع حمل رأس نووي ويصل مداه إلى(٣٠٠)كم[٣٤] .

٢. التسلح الباكستاني :

أ.البرنـــامج النـــووي: نالـت باكسـتان اسـتقلالها عـام ١٩٤٨ ، ألا أن بدايـة برنامجها النووي تـأخر كثيراً عن الهند ، ولـم تـول القيـادات الباكستانية التـي تعاقبت علـى السلطة بعد الاستقلال اهتمامـا كبيـراً فـي تطويـر البرنـامـج النـووي، وآثـرت(خلال عقد الخمسينات) الانضمام الى حلفي بغداد(حلف السنتو لاحقاً)، وجنـوب شـرق أسيا (سيتو)، لتكون تحت المظلة النووية الأمريكية ، وخلال مدة تسلم ذو الفقار علـي بوتو السلطة نهاية عقد الستينات ، نـال البرنـامج النـووي الباكستاني اهتمامـاً كبيـراً ، بسبب وضوح أهداف البرنامج النووي الهندي وميله نحو التسلح النووي.

وخلال تلك المدة أفلحت كل من الدولتين العظميين(الولايات المتحدة والاتحـاد السوفيتي) فـي تطـوير الصـواريخ البالستية العـابرة للقارات،بحيث أصـبح تهديـد كـل منهمـا للآخـر مباشـرا ومـن أراضـيه، ولـم تعـد هنـاك حاجـة أو قيمـة عمليـة، لتطويـق الاتحـاد السوفيتي السابق ، بدولٍ متحالفة مـع الولايـات المتحـدة ، وبـذلك انتهـى عصـر الأحلاف العسكرية الأمريكيـة (عدا حلـف شـمال الأطلسـي"الناتو")، وأصـبح التهديـد النووي الهندي المباشر لباكستان محتملاً بعد انغلاق المظلة النووية الأمريكية[٣٥] .

وبذلك تأخرت باكستان عن البرنـامج النـووي الهنـدي ، إذ مثلـت تجربـة القنبلـة النووية الهندية عام ١٩٧٤، صدمة عنيفة لقادة باكستان ، الذين فتحـوا المجـال للعلمـاء بسرعة التحرك لسد الثغرة التـي أحدثتها التجربـة الهنديـة[٣٦] ففـي عـام ١٩٦٢ أهدت الولايـات المتحـدة لباكسـتان مفاعـل بحـوث مـن نـوع (حـوض سـباحة مـاء خفيـف)، بقـدرة(٥ ميكـا واط حـراري)ليس بـذي قيمـة للأغـراض العسـكرية، ولكـن فـي عـام ١٩٧٢ ، تعاقدت باكستان مـع كنـدا لانشـاء مفاعـل كـانوب قـرب كراتشـي (مـاء ثقيـل/ يورانيوم طبيعي) مـن نـوع كانـدو لانتـاج الكهربـاء بقدرة ٩٠ ميكـا واط كهربـائي(أي بحدود ٢٧٠ ميكا واط حراري) ، ودخل الخدمة فعلاً عام ١٩٧٤ كما نفذت باكستان ذاتياً مشروع مفاعل خوشاب ، الذي بوشر بتشغيله مؤخراً وهو من نـوع يورانيـوم طبيعي / ماء ثقيل وسوف يستخدم للبحوث وإنتاج البلوتونيوم ٢٣٩[٣٧] .

وفـي عـام ١٩٧٦ ،اسـند إلـى العـالم (عبـد القـدير خـان) إنشـاء هيئـة الأبحـاث النوويـة المعروفـة باسـم" معهـد الأبحـاث الهندسـية" فـي كاهوتـا فـي باكسـتان ، وكـان الهدف من إنشاء هذا المعهد هو تخصيب مادة اليورانيوم ، وخلال مدة الست سنوات استطاع الوصـول إلـى أهدافه. وفـي عـام ١٩٧٩ ، قامـت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بسلسلة من الإجراءات الاقتصادية ضد باكستان ، وصدر تقرير بطرح خيـار الهجـوم على المنشآت النووية الباكستانية وتدميرها . وفـي عـام ١٩٨٢ اتـم الباكسـتانيون بنـاء مصنع تجريبي ، لتخصيب وقود البلوتونيوم .

وفي عام ١٩٨٦ أعلن عبد القدير خـان" رئيس البرنـامج النـووي الباكسـتاني" إن باكستان لديها القدرة الذاتية على بناء مفاعلات نووية متقدمـة. كمـا وقعـت باكسـتان والصـين " فـي العـام نفسـه" ، اتفاقيـة تعـاون للاسـتخدامات السـلمية للطاقـة النوويـة ، تتضمن تصميم وبنـاء وتشـغيل المفـاعلات النوويـة، فـي حـين قامـت باكسـتان فـي عـام ١٩٨٩ ببناء مفاعل ابحـاث صـغير قدرتـه (٢٧ كيلـو واط)، وفـي عـام ١٩٩٣ ، بـدات المؤسسـة النوويـة الوطنيـة الباكسـتانية ببنـاء مفاعـل لإنتـاج الكهربـاء مـن نـوع المـاء

المضغوط فدرته(٣٠٠) ميكا واط، وقد اعلن رئيس وزراء باكستان عام ١٩٩٤ عن امتلاك باكستان للقنبلة النووية[٣٨] .

وفي ١٩٩٨/٥/٢٨، نفذت باكستان سلسلة من خمس تجارب نووية ، كانت حصيلة إحداها بين (٣٠-٣٥) كيلو طناً ، أما التجارب الأربع الأخرى ، فكانت واطئة الحصيلة(متفجرات تكتيكية)، ثم أجريت تجربة نووية سادسة في ١٩٩٨/٥/٣٠ في منطقة بلوجستان، وكانت جميع هذه التجارب تحت الأرض ، اسوةً بالتجارب الهندية ، وبذلك تعادلت باكستان مع الهند بعدد تجاربها النووية ، عندما تؤخذ التجربة الهندية عام ١٩٧٤ بالحسبان[٣٩] .

ب.برنامج الصواريخ :

انشات باكستان في عام ١٩٦١هيئة أبحاث الفضاء الباكستانية(سباركو)، من اجل امتلاك القدرات اللازمة في مجال الصواريخ، وفي السبعينات استطاعت الهيئة المذكورة امتلاك التقنيات اللازمة لتصنيع أجزاء من الصواريخ محلياً، ومن ضمنها إنتاج الوقود الصلب ، وتكللت جهود الهيئة إنتاج الصاروخ(حتف-١) (**)الذي يصل مداه إلى(٨٠) كيلو متراً، ويستطيع حمل شحنة قدرها(٥٠٠) كيلو غراماً، وتبع ذلك إنتاج صاروخ (حتف-٢)الذي يصل مداه (٣٠٠)كيلو متراً.(٤٠). كما تلاه الطراز(حتف-٣)بنفس الحمولة والذي يصل مداه نحو(٦٠٠) كيلو متراً، ويصنف هذان الطرازان كصواريخ قصيرة المدى ، والرأس المدمر للطرازات الثلاثة تقليدي قابل للاستبدال برأس نووي، وقواذف اطلاقها جميعاً متحركة.

ويعد الطراز(حتف-٢)نسخة من الصاروخ الصيني الصنع(طراز M-11)، ويسمح لباكستان بتهديد الأراضي الهندية المتاخمة لحدودها، بينما الطراز(حتف-٣)، مماثل للطراز الصيني (M-9)، علماً بان باكستان سلحت بالصاروخين(M-11) و(M-9)،" طبقاً لما اوردته المصادر الهندية"في اطار سباقها للتسلح مع الهند.ثم طورت باكستان مدى الطراز(حتف-٣)، وليكون متوسط المدى، فبلغ مدى الطراز الجديد (٨٠٠)كم ، وأطلق عليه الباكستانيون اسم(حتف-٤)، واعتبروه بداية عائلة جديدة من الصواريخ البالستية متوسطة المدى حملت اسم (شاهين)، وحمل الرقم الاول في العائلة اسم(شاهين-١)، ويعمل هذا الصاروخ بالوقود الصلب ، ويطلق ايضاً من فوق قاذف متحرك[٤١] .

وقد حصلت باكستان من كوريا الشمالية، طبقاً لمصادر أمريكية على تكنولوجيا إنتاج الصواريخ الكورية الصنع طراز(No Dong) وتمكنت من انتاج صاروخها(حتف-٥)، الذي حمل الاسم(غوري-١)(***)، والذي يصل مداه إلى(١٥٠٠)كم ، ويزن رأسه المدمر نحو(٧٥٠)كغم، تبعه الطراز(حتف-٦)المصنف تحت اسم(غوري-٢) ، والذي من الممكن ان يصل مداه الى(٢٠٠٠)كم ، ورأسه المدمر يزن(١٠٠٠) كغم ، ثم جاء الطراز(شاهين-٢) ومداه نحو(٢٥٠٠)كم، تلاه الطراز الأحدث(غوري-٣)، البالغ مداه(٢٥٠٠-٢٧٠٠)كم،وتعد هذه الطرازات متوسطة المدى، وتطلق من قواذف متحركة وتسلح

برأس مدمر نووي، أو كيميائي ، أو تقليدي.ويضع الصاروخ (غوري-٣) كافة الأراضي الهندية تحت التهديد الباكستاني[٤٢] .

ومما يجدر ذكره إن الهند وباكستان تمتلكان قدرات عسكرية وتسليحية متميزة ومتباينة على مستوى سلاح الجو، وحاملات الطائرات،والغواصات والدبابات والعربات المدرعة، والصواريخ والرؤوس النووية{ينظر الجدول رقم (٢)}،مما له آثار واضحة على وزنهما الجيوستراتيجي الإقليمي والدولي .

الجدول رقم (٢) مقارنة بعض جوانب القدرات العسكرية للهند وباكستان

القدرة العسكرية	الهند	باكستان
منتسبو القوات المسلحة	٣,٥ مليون جندي(١,٤ مليون جندي عامل)	١,٧٣٧ مليون جندي منهم ٦١٢ الف جندي عامل
سلاح الجو	١٣٥٠ طائرة	٣١٨ طائرة- **مقاتلات هجوم ارضي ومقاتلات**
حاملات الطائرات	٢ (مقاتلة وهليكوبتر)	----------
الغواصات	١٦	١٠
الدبابات والعربات المدرعة	٥٠٠٠	**٣٣٧٠منها٢٣١٥ دبابة و١٠٥٥ ناقلة جند مدرعة**
الصواريخ البالستية	اجني ، بريثفي	**حتف ، وغوري ، وشاهين**
الرؤوس النووية	٦٥ راساً نوويا من خلال **(٦)تجارب نووية أجرتها الهند**	٢٠ راساً نوويا من (٧)تجارب اجرتها باكستان
الإنفاق العسكري	١٠٠ مليار دولار	١٢ مليار دولار

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على :

١.احمد علو ، الاوروبوليتيك في خدمة الجيوستراتيجيا - أزمة كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة الجيش ، العدد٢٧٤ ،بيروت،٢٠٠٨ ،ص .٥

٢ .علية حسين علي ، كشمير العداء المستمر بين الهند وباكستان " دراسة في الجغرافية السياسية "، مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العدد(٢) ، النجف الاشرف، ٢٠٠٢ ، ص٣٢١.

٣. موقع الجزيرة ،الازمة الهندية- الباكستانية ، ميزان القوة العسكرية بين الهند وباكستان ، تغطيات ٢٠٠٢، المنشور على الموقع الالكتروني www.aljazeera.net

ومن الجدول رقم (٢) يتبين أن الهند تمتلك (٣,٥) مليون جندياً في صفوف القوات المسلحة ، بينهم (١,٤) مليون جندياً عاملاً، وبذلك تمتلك الهند ثاني اكبر جيش في العالم من حيث العدد بعد الصين،بينما تمتلك باكستان (١,٧٣٧) مليون جنديا منهم (٦١٢) الف جنديا عاملا ، أما على مستوى سلاح الجو فتتفوق الهند على باكستان بامتلاكها (١٣٥٠) طائرة، وبذلك فهي تمتلك رابع اكبر سلاح جو في العالم ، في حين يصل عدد الطائرات

في باكستان الى (٣١٨)طائرة .كما تتفوق الهند على باكستان في عدد الغواصات والدبابات ،اذ تحتفظ الهند بـ (٥٠٠٠) دبابة وعربة مدرعة و(١٦) غواصة ، اما باكستان فلها (١٠) غواصات و(٣٣٧٠) دبابة وعربة مدرعة .

وفيما يخص الانفاق العسكري فمن المعروف إن التسلح يحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة جداً ، ففي عام ٢٠٠٧ بلغ الإنفاق العسكري للهند حوالي (١٠٠)مليار دولاراً ،في حين أنفقت باكستان حوالي (١٢) مليار دولاراً، وهذا بدوره يؤدي إلى تقويض خطط التنمية الاقتصادية لدى الدول لصالح سباق التسلح، الأمر الذي من الممكن أن يرهن الأمن الإقليمي والدولي للاستراتيجيات العسكرية بدلاً من استراتيجيات التعاون الاقتصادي المتبادل ، وهذا بدوره يؤدي الى تحويل الموارد عن الخدمات الاجتماعية لحساب الإنفاق العسكري وتطوير القدرات التسليحية ، مما جعل الهند وباكستان تعانيان من أوضاع اقتصادية صعبة ، اذ ينتشر الفقر والأمية بين السكان، كما إن البنية الأساسية من خدمات صحية وتعليمية ، وشبكات المياه والكهرباء والطرق لا زالت تحتاج الى ضخ الأموال الضخمة فيها

أما على مستوى الرؤوس النووية ، فلدى الهند (٦٥) رأسا نووياً وأجرت ست تجارب نووية، وهي بذلك تحتل المرتبة السابعة بين دول العالم التي تمتلك الرؤوس النووية، في حين ان باكستان تمتلك (٢٠) راسا نوويا من خلال سبعة تجارب نووية ،وهي بذلك تحتل المرتبة الثامنة والاخيرة بين الدول التي تمتلك الرؤوس النووية ، علماً بان تلك الرؤوس موزعة جغرافياً في ثمان دول في العالم {ينظر الجدول رقم(٣)} .

الجدول رقم(٣) يوضح التوزيع الجغرافي للرؤوس النووية في العالم

ت	الدولة	عدد الرؤوس النووية	عدد التجارب النووية
١	روسيا الاتحادية	٢٢٥٠٠	٢٥٠
٢	الولايات المتحدة	١٢٠٧٠	١٠٣٢
٣	فرنسا	٥٠٠	٢٥٠
٤	الصين	٤٥٠	٤٥
٥	بريطانيا	٣٨٠	٤٥
٦	(إسرائيل)	١٠٠ - ٢٠٠	بعض التجارب
٧	الهند	٦٥	٦
٨	باكستان	٢٠	٧

المصدر: الجدول من عمل الباحث بالاعتماد على: سعود بن خلف الديحان ، الصراع النووي الهندي الباكستاني،مجلة كلية الملك خالد العسكرية،العدد٧٥،السعودية، الرياض،٢٠٠٣،ص٤.

المبحث الثالث
مصادر تسلح الهند وباكستان

١.مصادر تسلح الهند:-

اعتمدت الهند في تسليحها على عدة مصادر منها محلية،وأخرى بالاستيراد من الدول الأخرى ، أو بطريقة عقد معاهدات الدفاع المشترك . فالجهود الوطنية أتت

عندما انشأ(د.هومي ذاذا) - عالم الفيزياء ، الذي تخرج في جامعة كامبرج- معهد خاص بالأبحاث الأساسية عام ١٩٤٥، وتولى القيادة العلمية لهذا المعهد وجعل من المعهد الانطلاقة والبدء لتشكيل برنامج نووي للهند وترأس(ذاذا) البرنامج النووي بدعم من (نهرو) رئيس وزراء الهند آنذاك لوضع الهند على أرضية صلبة بخطة طموحة ومدهشة[٤٣] .

وقد اعتمدت الهند بالدرجة الأساس في تسليحها على الاتحاد السوفيتي(السابق)، بخاصة وان ٧٠% من المعدات العسكرية الهندية مصدرها الاتحاد السوفيتي(السابق)، ولا زالت الهند تعتمد اعتماداً كبيراً على روسيا الاتحادية في تسليحها، فقد مثلت معاهدات العلاقة الموقعة بين الهند وجمهورية روسيا الاتحادية عام ١٩٩٤ محطة مهمة في العلاقات بين الدولتين، فروسيا وهي الدولة التي تزود الهند بالخبرة الفنية اللازمة للمفاعلات النووية. كما إن علاقات التعاون العسكري التسليحي قد شغلت حيزاً مهماً في العلاقات بين الدولتين، إذ أن الأمر لا يقتصر على مجرد إبرام صفقات الأسلحة والمعدات القتالية ، لكنها امتدت لتشمل التزام روسيا بصيانة الأسلحة السوفيتية الصنع التي تمتلكها الهند، وتزويدها بقطع الغيار اللازمة للإصلاح.

كما شهدت العلاقات الهندية- الروسية مؤخراً نقلة نوعية كبيرة عندما وقع الجانبان في كانون الثاني عام ٢٠٠١ ما عرف باسم" صفقة القرن"، والتي أعطت روسيا بموجبها الهند ليس فقط حق إنتاج (١٤٠) مقاتلة متطورة من نوع سيخوي، بل أيضا حق نقل تكنولوجيا هذا الطراز من المقاتلات[٤٤] .

وكانت الهند قد حصلت من روسيا على(١٩٠) طائرة من طراز (سوخوي-٣٠ M.K.I.)، كما عقدت روسيا مع الهند صفقة تزويد الهند (٨٠) مروحية من طراز (ميج ١٧ I.F) ، لتكون هذه الصفقة باكورة الصفقات المتعلقة بالطيران العسكري ، وفي عام ٢٠٠٧ أعلنت الهند انها بصدد تغيير دباباتها محلية الصنع (Arjun) واستبدالها بدبابات أخرى ، فقد التزمت روسيا بتزويد الهند ب(الف) دبابة من طراز(T905 BHISHMA) قبل حلول عام ٢٠٢٠ ، على ان يبدا تصنيع هذه الدبابات محلياً بتصريح من الصناعات الروسية في المدة ما بين عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، وقد كشفت الحكومة الهندية فيما بعد ان تحديث الدبابات (Arjun) سيتم بدلاً من التغيير بمعونة روسية ، وضمن خطة روسية-هندية مشتركة،لتمتلك الهند في عام ٢٠٢٠ (٤٠) كتيبة دبابات (Arjun)و(T 905 BHISHMA) ، وسيتم تحديث دبابات(Arjun) من قيل روسيا ، وذلك بتجهيزها بنظام التحكم في اطلاق النيران وبكاميرا حرارية[٤٥] .

وفي عام ١٩٥١، وقعت الهند مع فرنسا اتفاقية تعاون نووي، نصت على القيام بتدريب العلماء الهنود وتبادل الزيارات(٤٦)، كما وقعت الهند مع فرنسا في عام ٢٠٠٣ على صفقات طائرات ميراج(١٢٦)طائرة بقيمة(٣٠) مليون دولارا للطائرة. كما حصلت على(٦) غواصات من نوع (سكاربيان).(٤٧)

كما حصل (ذاذا) من كندا على مفاعل أبحاث من النوع الذي يستخدم فيه الماء الثقيل ، الذي يحرق اليورانيوم الطبيعي، وينتج عنه البلوتونيوم الذي استخدمه الهنود في تفجيرهم النووي ، كما حصلت الهند على مصنع للمياه الثقيلة ومجمع لإنتاج الوقود في راجستان.

أما (إسرائيل) فقد تزامن البرنامج النووي الهندي مع خطوات تطوير برنامجها النووي في عام ١٩٤٨، لذلك لم يكن غريباً أن يبدأ التعاون بين الطرفين في هذا المجال في عام ١٩٦٢، عندما قام(د.ارنست برجمان) رئيس لجنة الطاقة النووية(الإسرائيلية) بزيارة للهند وقعا خلالها اتفاقاً للتعاون ، يؤمن تبادل الخبرات والمعرفة وزيارة العلماء، وكانت (إسرائيل) خلال هذه المدة ، قد بدأت إقامة محطتها النووية في ديمونا بطاقة(٢٦) ميكاواط بمساعدة فرنسا. وقد شملت ميادين التعاون النووي بين(إسرائيل) والهند ثلاثة مجالات أهمها:-

أ.مجال تصغير الأسلحة النووية:- ويعرف بتكنولوجيا التصغير، ويعني إنتاج قنابل ورؤوس صواريخ وقذائف نووية ذات أعيرة صغيرة من (نصف كيلو طن الى "٥"كيلو طن)، حتى يمكن إطلاقها من الصواريخ البالستية ، وراجمات الصواريخ، ومواسير المدافع.

ب.تطوير القنبلتين الاندماجية والنيتروجينية :- لان (إسرائيل) لا تستطيع ان تجري تجربة ميدانية بهذا الحجم في صحراء النقب دون ان ينكشف أمرها في الوقت الذي تزعم فيه أنها لا تمتلك أسلحة نووية، وتفرض تعتيماً على برنامجها النووي تطبيقاً لإستراتيجية(الردع بالشك)، حتى لا تعطي المبرر للدول العربية لامتلاك مثل هذه الأسلحة ، فقد برزت معلومات تفيد بان التجربتين من الخمس تجارب التي أجرتها الهند في مايو ١٩٩٨، كانتا لصالح (إسرائيل) وبحضور مسئوليها النوويين(٤٨) .

ج. تطوير الصواريخ البالستية حاملة الرؤوس النووية: استفادت الهند من التقدم الذي أحرزته(إسرائيل) في برنامجها لانتاج صواريخ (أريحا) الذي بدأته في الستينات على أساس تكنولوجيا الصواريخ الفرنسية(MD 620) و (MD 660) والذي مكنها من تطوير الصواريخ (أريحا ١ و٢ و٣)، والتي وصل أقصى مداها إلى (٢٧٠٠)كم والصاروخ شافيت الذي وصل مداه إلى (٤٥٠٠) كم واستخدمته(إسرائيل) في إطلاق أقمارها التجسسية من نوع أوفيك إلى الفضاء بالإضافة إلى مشروع سري تجريه (إسرائيل) لتطوير صاروخ كروز يصل مداه الى (٣٠٠٠)كم ذي أربع فوهات. لذلك حرصت الهند على اكتساب الخبرات(الإسرائيلية) لتطوير برنامجها لإنتاج صواريخ بالستية متوسطة المدى،Iوالذي دخلته الهند متأخرة عشر سنوات عن(إسرائيل) وقد أثمر في التسعينات إنتاج الصاروخ (بريثفي)والصاروخ (أجني ١) والصاروخ (أجني-٢)، ويطلق من الغواصات وشملت ميادين التعاون بين الطرفين تكنولوجيا تحميل الصواريخ البالستية في الغواصات الأمر الذي يمنح (إسرائيل) عمقاً جيوستراتيجياً حيوياً في المياه الدولية ولم يكن غريباً أن تجري إسرائيل تجربة لإطلاق الصاروخ (أريحا-٣) من غواصتها الألمانية الصنع دولفن

في شهر أيار-مايو ٢٠٠٠ في منطقة المحيط الهندي القريبة من السواحل الهندية، وأصابت هدفاً على مسافة (١٥٨٤) كم، وهو ما يعني امتلاكها القدرة على توجيه الضربة الثانية من البحر في حال تعرض المنشآت النووية البرية للضربة الأولى من قبل الخصوم[٤٩] .

كما وقعت الهند مع(إسرائيل)معاهدة تعاون عسكري ثنائي بمباركة من الولايات المتحدة الأمريكية، حصلت من خلالها الهند على أجهزة تنصت وأجهزة إنذار مبكر متطور للغاية[٥٠] ، كما أن (لإسرائيل) خطة لبيع الهند ثلاث طائرات استطلاع من نوع(فالكون) بقيمة مليار دولاراً[٥١] كما ان زيارة وزير الخارجية(الإسرائيلي) للهند في ٢٠٠٢/١/١٩، جاءت لان تكون(إسرائيل) هي المصدر الثاني لأسلحة الهند بعد روسيا. ومن المعروف أن (إسرائيل) كانت احد ممولي الأسلحة والذخيرة للهند خلال فترة الحرب الهندية- الباكستانية عام ١٩٩٩ ، كما تولت(إسرائيل) بيع الهند أنظمة الأسلحة ذات التقنية العالية مثل الرادار، وأنظمة التحكم الآلية، كما أنها ساعدت الهند على تحديث(٦٠٠) دبابة روسية من طراز(T-72) وإمداد الهند بأسوار لقواعدها العسكرية في كشمير[٥٢] .

أما الولايات المتحدة ، فقد قامت بتزويد الهند بمفاعلين للمياه الخفيفة لمحطة الطاقة الذرية في (تارابور)، وقدرة هذين المفاعلين تصل الى(٢٠٠) ميكاواط من الكهرباء ، مع توفير إمدادات مستمرة لوقود اليورانيوم منخفض الإشعاع، كما وفرت منح تدريبية لاكثر من (١٣٠٠) عالماً وفنياً هندياً، وتشير التقارير الى ان الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٩٥ قد أمدت الهنود بأجهزة الكومبيوتر المتفوقة وأنظمة الأمان النووي ، وتقنيات الريبوت للمعاهد النووية الهندية ، اذ يتم إنتاج المواد النووية الانشطارية ،. وفي المدة ما بين(١٩٩٤-١٩٩٦) تم تدريب اكثر من(٨١٤) عالماً هندياً في ثلاثة من المختبرات الوطنية الأمريكية(لوس لاموس ، ولارونس ليفرمور، وساندیا[٥٣] امابريطانيا فقد كان حضها محدوداً اقتصر على توقيع صفقات سلاح لشراء(٦٦) طائرة تدريب حربية[٥٤] .

ومما تقدم يتبين إن الهند تعتمد في تسليحها التقليدي والنووي بالدرجة الأساس على علاقاتها التسليحية مع الدول الأخرى واستيراد السلاح والتكنولوجيا المتعلقة به من الخارج ، وهذا بدوره يؤدي الى وقوع الهند تحت الضغوط السياسية للدول المنتجة للسلاح ، لأنه غالباً ما تتخذ صفقات السلاح كوسيلة للمساومات السياسية، مما يؤدي إلى أن تضطر الدول المستوردة إلى أن تخضع لبعض الشروط، كان تتنازل سياسياً او اقتصادياً لصالح الدول المصدرة ، الأمر الذي يجعل استقلالها السياسي واتخاذ قرارها الخارجي في قيود[٥٥] ونذكر ما حصل للهند عندما واجهت ثلاثة عقود من الحرمان التكنولوجي العالمي بعد تجربتها النووية عام ١٩٧٤، اذ توقفت كل المساعدات الخارجية لها مباشرةً، وهذا ما ادى الى عرقلة تطوير برنامجها النووي ، بسبب محدودية الكميات المتوافرة من وقود اليورانيوم ، ومنذ ذلك الوقت ، أقصيت الهند عن متابعة برنامج نووي مستقل[٥٦] .

٢.مصادر تسلح باكستان:-

اعتمدت باكستان كثيراً في تسليحها على تحالفها مع الولايات المتحدة الأمريكية،وفتحت قواعدها وأراضيها لتسهيل التحركات الأمريكية المضادة للاتحاد السوفيتي(السابق)، والتزمت الولايات المتحدة بحمايتها من غضب وسطوة الاتحاد السوفيتي، من خلال معاهدة دفاع مشترك أبرمت بين الدولتين في أوائل الستينات[٥٧] ففي عام ١٩٦٢ وافقت الولايات المتحدة على تزويد باكستان بمفاعل أبحاث صغير من نوع الماء الخفيف قدرة (٥)ميكا واط ، والذي بدا تشغيله عام ١٩٦٥.

كما انفتحت باكستان على الصين ، التي تعد خصم الهند في المنطقة ، فقد طورت باكستان صاروخها(حتف-٢) وهو شبيه بالصاروخ الصيني طراز(M-11)،بينما طورت الصاروخ (حتف-٣) المماثل للصواريخ الصينية طراز(M-9)، وفي عام ١٩٨٦ وقعت باكستان والصين اتفاقية تعاون للاستخدامات السلمية للطاقة النووية، تتضمن بناء وتشغيل وتصميم المفاعلات النووية.

اما كوريا الشمالية ،فقد زودت باكستان تكنولوجيا إنتاج الصواريخ الكورية(No Dong) ، والتي من خلالها تمكنت باكستان من تطوير صاروخها(حتف-٥)، الذي حمل الاسم (غوري-١)، الذي يصل مداه الى(١٥٠٠)كم ويزن رأسه المدمر(٧٥٠)كغم.

وقد قامت كندا بتزويد باكستان بمفاعل من نوع الماء الثقيل مع منشاة لإنتاج الماء الثقيل . كما وقعت فرنسا مع باكستان معاهدة لتنضيب وقود البلوتونيوم عام ١٩٧٤.

ومما تقدم في جرد مصادر التسلح للدولتين، تبين أن الولايات المتحدة الأمريكية قد زودت كل من الهند وباكستان بالسلاح وتكنولوجيا الأسلحة، وهذا بسبب إستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة ، فهي تحاول ان تكسب الدولتين لتحقيق مصالحها الإستراتيجية، إذ أنها ترغب في تسليح الهند كعامل توازن مع الصين، وكونها سوق كبير لمنتجات الأسلحة الأمريكية ،اما رغبتها بتسليح باكستان ، فبالإضافة إلى كونها هي الأخرى من الأسواق الكبيرة لتصريف منتجات الأسلحة الأمريكية ، فان أهميتها تكمن لما تتمتع به من موقع جغرافي متميز جعلها مفتاح الدخول إلى أفغانستان وقربها من الاتحاد السوفيتي(السابق) .

المبحث الرابع
دوافع تسلح الهند وباكستان

١.دوافع تسلح الهند:

أ.الرغبة في التوازن مع الصين: تعد الصين الدولة الوحيدة التي أهانت كبرياء الجيش الهندي ، فغزوها للأراضي الهندية عام ١٩٦٢، كان ولا يزال جرحاً عميقاً في نفوس القيادة العسكرية الهندية، ورغم انسحاب القوات العسكرية الصينية، فإنها لا تزال تحتل مساحات واسعة من الأراضي الهندية، تبلغ حوالي(٣٨٠٠٠)كم٢ ،

تعتقد الهند أنها أراضٍ تابعة للدولة الهندية . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، إذ أظهرت الخرائط الصينية منذ ذلك الوقت ، وهي تضم إقليم(اورناشال براديش) الهندي كجزء من الأراضي الصينية[٥٨] .

ب.طموح الهند كقوة إقليمية ودولية: منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧، بدأت القيادة الهندية تشعر بان الهند لم تحصل على الاعتراف السياسي والدور الجيوستراتيجي العالمي الذي تستحقه كقوة آسيوية عظمى ، اذ كانت الهند مهملة تحت ظلال الاتحاد السوفيتي السابق، وغير قادرة على تحدي الصين ، على الرغم من المقومات البشرية الكبيرة ، إذ أنها تمثل ثاني اكبر دولة في العالم بعد الصين من حيث عدد السكان ، كما انه من المتوقع أن تصبح الهند في عام ٢٠٥٠ الدولة الأولى في العالم من حيث السكان .ولتكريس ذلك الطموح ورغبتها في الحصول على الاحترام والتأثير في العلاقات الدولية ، دأبت الهند إلى تزعم مجموعة دول عدم الانحياز المتمثلة بيوغسلافيا ، ومصر ، واندونيسيا ، وكان ذلك عام ١٩٥٥.

كما لعبت البحرية دوراً مهماً في الإستراتيجية الهندية ، بحكم موقع الهند ، والرغبة في لعب دور إقليمي ودولي أكثر فاعلية احد مقوماته بسط السيطرة على المحيط الهندي ،ولعل هذا يتأتى من استيعاب الهند لدروس المنظر العسكري الأمريكي(الفرد ماهان) والتي طرحت في كتابه "تأثير القوة البحرية في التاريخ" إذ ذكر فيه المبدأ القائل " إن استخدام القوة لحماية الأساطيل التجارية كان العامل الحاسم في تاريخ العالم " أي أن من شروط القوى العالمية هو سيطرتها على البحار، وفي الصراع بين القوى العالمية، فان السيادة ستكون للقوة التي لها اليد الطولى في السيادة على البحار[٥٩]،لذلك سعت الهند إلى بناء قوة بحرية تضم ؛ اسطولين ، أولهما الأسطول الشرقي ، والذي يتركز في خليج البنغال ، وثانيهما الأسطول الغربي الذي يتركز في بحر العرب، اذ تمتلك الهند حوالي(١٦) غواصة ، و(٢٥) قطعة سطح رئيسة و(٦) مدمرات ،و(١٨) فرقاطة ،و(٢٠) قطعة كاسحة ألغام ، و(١٠) قطع برمائية ، و(٤٩) قطعة دورية وساحلية ، فضلاً عن (٢٨) قطعة مختلفة للدعم والإسناد البحري[٦٠] .

ج.القيادة الهندوسية الحالية وتأجيج المشاعر القومية: لقد عمد حزب (بهارتيا جاناتا) الحاكم في الهند لتأجيج المشاعر القومية الهندوسية ، وحشدها باتجاه يستميل عواطف ومشاعر الهندوس الذين يشكلون نسبة (٨٣%) من سكان الهند،فقد نجح الحزب المذكور للوصول إلى قمة الهرم السياسي في الهند عبر جسر من الآمال والأماني الوطنية البراقة،لا سيما وان الهند تمتلك مقومات اقتصادية جيدة ، اذ من الممكن ان تجعلها قليلة الاعتماد على المساعدات الخارجية ،وبخاصة الأمريكية. وان الإقدام على هذا القرار على الرغم من القدر الكبير من المخاطر التي ترافقه، يكون الحزب قد رفع من شعبيته وضمن لنفسه البقاء في الحكم حتى انتهاء المدة المحددة للحكومة ، بعد ان كان مستقبله السياسي في مهب الريح ، وكانت ردود فعل سكان الهند متوافقة مع توقعات الحزب ، اذ أظهرت نتائج الاستفتاءات الأولى ، بعد التفجير الذي أجرته الهند إن نسبة كبيرة تصل إلى حوالي(٩٠%) من سكان الهند يؤيدون

ذلك. كما حاولت الهند منذ عهد انديرا غاندي عندما أجرت التفجير النووي السلمي الأول عام ١٩٧٤، أن تربط القوة النووية بالقومية الهندوسية[٦١] .

د.الردع وإظهار القوة : إن التطور النوعي في القدرات العسكرية الدفاعية، يؤدي إلى كبح جماح عمليات الغزو ، كما انه يسهم في الحفاظ على الأوضاع الإقليمية ضمن إطار النظام الدولي ، فضلاً عنٍ إن التسلح هو خير وسيلة للحفاظ على توازن القوى[٦٢]وتمتاز الهند بموقع جوار جغرافي لدولٍ ذات علاقات صراع متبادل وتوتر دائم، فالصين على سبيل المثال، سبق ان هاجمت الهند بشكل مفاجئ ، واحتلت أجزاء من أراضيها ما زالت تحتفظ بجزءٍ منها وألحقت بالجيش الهندي هزيمة كبيرة.

أما باكستان التي لها علاقات متوترة جداً مع الهند، بسبب المشكلة الكشميرية ، إذ أنها خاضت مع الهند ثلاثة حروب الحرب الأولى عام ١٩٤٧ ، والحرب الثانية عام ١٩٦٥ ، والحرب الثالثة عام ١٩٧١، والتي أدت إلى انفصال الجزء الشرقي من باكستان(بنغلادش) . ولذلك تعد المشكلة الكشميرية السبب في احتدام الصراع بين الدولتين، والتي كان ابرز شواهدها توتر العلاقات الهندية الباكستانية في عام ١٩٩٩ ، وكادت أن تصل إلى نقطة الحرب .

هـ.الموقع الجغرافي:- تقع الهند في بيئة أمنية غير مستقرة ، إذ أنها تواجه تهديدات أمنية محتملة من عدة جوانب ، نظراً لوقوعها بين قوى نووية هي الصين وروسيا وباكستان ، لا سيما الصين التي لا تستطيع الهند تجاهل قدراتها النووية (كما ذكر سابقاً)، فعلاوةً على المشكلة الكشميرية ، فهناك المشاكل المرتبطة بأفغانستان التي تقع شمال الهند بتركيبة جيوبوليتيكية جديدة متمثلة في دول آسيا الوسطى ، التي تعد من أكثر الدول في عدم الاستقرار وما إلى ذلك من تأثير سلبي محتمل على الهند ، وبخاصة فيما يتعلق بمشاكل الإرهاب والتطرف الديني والمخدرات، فضلاً عن تجارة السلاح ، الأمر الذي لم تعد معه منطقة جنوب شرق آسيا منعزلة ، لاسيما في ظل التطورات الأخيرة في أفغانستان ومنطقتي آسيا الوسطى والخليج العربي المجاورتين التي تخشى معها الهند من تزايد النفوذ الأجنبي ، لما يشكل خطراً عليها.

٢. دوافع تسلح باكستان: قد تشترك باكستان شكلياً مع الهند في بعض الدوافع ومنها:-

أ.محاولة مجاراة الهند والتوازن معها: إن قيام الهند بالتسلح على المستويين التقليدي والنووي وإجرائها تجارب نووية والتي من خلالها أعلنت تفوقها العسكري ، أدى إلى إحداث انقلاباً فكرياً لدى القادة الباكستانيون ، ذلك لان الهند من دول الجوار الجغرافي لباكستان ، كما إن الهند ترتبط بباكستان بعلاقات متوترة في اغلب الأحيان ، وسببها الرئيس هو مشكلة كشمير، و التي أدت إلى نشوب ثلاثة حروب بين الهند وباكستان. وهذا ما حفز باكستان للتوازن مع الهند في مجال التسلح بشقيه النووي والتقليدي.

ب.طموح باكستان كقوة إقليمية في المحيط الإسلامي:- تبحث باكستان عن دور ريادي في المحيط الإسلامي، لما تمتلكه من عناصر قوة ، سيما المقومات الطبيعية، وبخاصة موقعها الجغرافي ،والمقومات البشرية والاقتصادية، فضلاً عن عناصر القدرة العسكرية .

ج.الردع : سعت باكستان إلى امتلاك الصواريخ والأسلحة غير التقليدية، لإفهام الخصوم ، وبخاصة الهند على إن باكستان ليست فريسة سهلة ولا لقمة سائغة ، وان دفاعها عن نفسها ضد العدوان هو دفاع المستميت ، الذي سيوجه إلى عدوه اعنف وأشرس الضربات التي ستحيل الحرب من مخاطرة محسوبة العواقب إلى كارثة عامة معروفة النتائج ، وفي حالة السلاح النووي على وجه الخصوص، فان استقرار الوضع في شبه القارة الهندية المدججة بالسلاح النووي لن يكون مطلباً إقليميا حسب ، بل هو ضرورة دولية لتفادي مخلفات توازن نووي قلق قابل للانفجار في أي لحظة .

المبحث الخامس

الأبعاد الإقليمية والدولية لسباق التسلح الهندي الباكستاني

إن الأبعاد المترتبة على سباق التسلح الهندي الباكستاني ، لا تنحصر آثاره على الهند وباكستان حسب ، لان هاتين الدولتين جزءٌ من النظام الدولي وتفاعلاته فقد كان للتسلح آثاراً ملحوظة على أوضاع كل من الهند وباكستان ، فضلاً عن تأثيراته الإقليمية والدولية ، انطلاقاً من حقيقة أن تقدم مستوى التكنولوجيا العسكرية، قدم مؤشرات لا بد من وضعها في الحسبان ،إذ قللت من الأهمية الجيوبولتيكية للمناطق العازلة، وغيرت من مفهوم الحدود الآمنة ، إلي تعتمد العمق الاستراتيجي أساسا لها[٦٣] .

إن امتلاك الهند وباكستان للأسلحة التقليدية وغير التقليدية من الممكن أن يفضي إلى بروز نتائج معينة، باحتمالاتٍ مختلفة ، منها:

١- إن توافر السلاح النووي في كل من الهند وباكستان، والتي تعد من دول العالم الثالث ، سيجعل السلاح موجوداً على أطراف الدول النووية الكبرى ، وهو ما يشكل التهديد الأكبر للأمن العالمي، إذ أن الدخول في نزاع نووي في مكان ما من العالم الثالث، قد أصبح أكثر احتمالا في القرن الحادي والعشرين مع اتساع دائرة الانتشار النووي ، وذلك لان دول العالم الثالث ، تفتقر إلى ضوابط الدبلوماسية والتقنية التي تحكم استخدام السلاح النووي التي تتمتع بها الدول العظمى.

وما يعزز هذا الرأي ، هو تصاعد المواقف المتشددة لكل من الهند وباكستان على خلفية امتلاك كل منهما السلاح النووي ، فمع إن امتلاك هذا السلاح يعبر عن توازن الرعب بين الدولتين ، الا ان عدم امتلاكهما قدرات نووية كبيرة وعدم استطاعة أي منهما الصمود أمام ضربة نووية أولى ، قد يغري ذلك أياً منهما،

فتبادر إلى الرد ضد الأخرى في إطار ضربة اجهاضية، وهذا ما يجعل المنطقة كلها في حالة فزع دائم من نشوب هذه المحرقة النووية .

٢-إن التسلح الهندي والباكستاني يمثل بداية مرحلة جديدة من سباق التسلح في شبه القارة الهندية، فبعد ان كان هذا السباق قائما على الشك المتبادل بين الدولتين ، أصبح الآن يقينا كذلك ، لم يعد الميزان الاستراتيجي في المنطقة لصالح الهند ، إذ أنها أصبحت محاطة بقوتين نوويتين هما الصين وباكستان ، مع ما بينهما من علاقات تفاهم وتنسيق فيما يخص الأوضاع في آسيا .

٣- قد يدفع السباق النووي دولاً أخرى للدخول فيه ، إذ يزداد الضغط على كل من اليابان وكوريا الشمالية ، وقد تصل تداعيات السباق النووي إلى الدول العربية وجوارها ، الأمر الذي أدى إلى تزايد اهتمام إيران بتطوير قدراتها النووية،مع بروز خلافاتها مع باكستان في كثير من القضايا ، وبخاصة قضايا أفغانستان. وبذلك تسعى إيران لتطوير قدراتها النووية بالشكل الذي يؤدي إلى حماية دورها الإقليمي ، وتوسيع هذا الدور ليكون لها حضوراً لا يقل أهمية عن الهالة النووية المعطاة للهند و(إسرائيل) وباكستان ، وإذا ما أنجزت إيران تطوير قدراتها النووية ، فان دول المشرق العربي ستغدو محصورة بين قوتين نوويتين هما إيران و(إسرائيل)، ويزداد وضع دول الخليج العربي دقةً وحرجاً ، فضلاً عن تزايد الضغوط على الدول العربية المقتدرة لكي تلحق بركب الدول النووية في المنطقة.

٤- ان سباق التسلح الهندي الباكستاني استقطب عناصر جديدة في معادلة الصراع ضمن قارة آسيا :مثل الصين و(إسرائيل) والولايات المتحدة وروسيا فالصين تعد حليفا قويا لباكستان أمام التهديد الهندي للطرفين ، والتعاون الصيني الباكستاني في هذا المجال والتنسيق قائم من خلال الاتفاقيات التي تجمع الدولتين وبخاصة مع غياب ضغط دولي فاعل على الهند ، يضاف إلى ذلك إن (إسرائيل) ترى في القنبلة الباكستانية قنبلة إسلامية، لا بد من إبطال مفعولها، وهذا لن يتم إلا بالتنسيق مع الهند ، ولذا كان التعاون العسكري الهندي- (الإسرائيلي) في تصاعد مستمر.

الاستنتاجات

١. تمتلك الهند مقومات جغرافية(طبيعية واقتصادية وبشرية) جعلت الهند في بعضها تحتل مكانة متقدمة على المستوى الدولي ، وبخاصة مساحة الدولة والعوامل البشرية.
٢. تمتلك باكستان مقومات جغرافية متميزة ، لكنها اقل بكثير اذا ما قورنت مع المقومات الجغرافية للهند .
٣. تمتلك الهند قدرات عسكرية نووية وصاروخية ، إذ أجرت الهند ست تجارب نووية ، كما إنها طورت صواريخ (اجني و بريثفي) نسبة إلى أسماء بعض من قادتها . اما باكستان فقد تأخر برنامجها النووي كثيراً عن الهند ، إلا أنها

أجرت كذلك ست تجارب نووية لتلتحق بركب الهند كجزء من سباق التسلح بين الدولتين، فضلا عن قيامها بتطوير قدراتها الصاروخية بمساعدة كل من الصين وكوريا الشمالية ، واهم الصواريخ هي (حتف وشاهين وغوري).

٤. اعتمدت الهند في تطوير قدراتها العسكرية على إمكانياتها الذاتية ، وعلى علاقاتها التسليحية مع الدول ، والتي كان أبرزها الاتحاد السوفيتي (السابق) وفرنسا ، فضلاً عن علاقات التعاون المشترك مع (إسرائيل) .أما باكستان فقد اعتمدت بالدرجة الأساس في برامجها التسليحية على الولايات المتحدة والصين ، وكوريا الشمالية.

٥. لم تنحسر الآثار المترتبة على سباق التسلح بين الهند وباكستان على الدولتين حسب ، إنما شمل الدول الإقليمية كإيران و(إسرائيل) فضلا عن الدول العظمى مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة .

التوصيات

١.يجب على الهند وباكستان ، تنشيط وتطوير العمل الدبلوماسي المشترك ، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات بالاتجاه الذي يؤدي إلى حل جميع المشاكل العالقة بين الدولتين ، والتي كان أبرزها مشكلة كشمير.

٢.على الهند توظيف مقوماتها الجيوبولتيكية ودورها الإقليمي ، والتحرك لتطوير العلاقات مع الصين ، وحل جميع المشكلات العالقة بينهما ، كون الصين من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن ، ومن دول النادي النووي ، علاوة على تمتعها بعلاقات ايجابية مع باكستان ، إذ أن تخفيف التوتر الهندي-الصيني يمكن ان يفضي الى تطبيع العلاقات مع باكستان .

٣. يقع على عاتق المجتمع الدولي ، تفعيل معاهدات الحظر الشامل للانتشار النووي ، وفرض عقوبات صارمة وجدية على الدول التي تسعى لامتلاك السلاح النووي للأغراض غير السلمية ، الأمر الذي من الممكن أن يخدم الأمن والسلم العالميين .

٤.العمل من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة بإقامة محكمة دولية لتضمين الأسلحة النووية في قائمة الجرائم ضد الإنسانية.

٥. أن تعمد الهند وباكستان وبشكل اتفاق ثنائي إلى تقليل نسب الإنفاق العسكري ، وتحويله إلى قطاع الخدمات مثل الصحة والتعليم ، وتطوير الحياة الاقتصادية للسكان ، كون سكان هاتين الدولتين يعيشون في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة بسبب سباق التسلح .

الهوامش والمصادر حسب ورودها في البحث

١.يسري الجوهري، الجغرافية السياسية والمشكلات العالمية، مؤسسة شباب الجامعة،مطبعة الانتصار، الإسكندرية،١٩٩٣،ص.١٩١
٢.عادل احمد الطائي، النظام القانوني للاستخدام العسكري للبحار، الطبعة الأولى، طبع الدار العربية،بغداد ١٩٨٢،ص ص١٦-.١٧
٣.ضرغام عبدا لله الدباغ،قضايا الأمن القومي والقرار السياسي، الطبعة الأولى، مطبعة الانتصار، بغداد، ١٩٨٦، ص ص٦٠-.٦١
٤.محمد عبد السلام، مشكلات امن الأسلحة النووية الباكستانية، مجلة السياسة الدولية، العدد١٧١، القاهرة، كانون الثاني،٢٠٠٨،ص.٢
٥.خليل إبراهيم احمد، وسائل تحرير القرار السياسي الخارجي، مجلة الأمن القومي ، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٧،صص١٣٤-.١٣٥
٦. المصدر نفسه، ص.١٣٥
٧. المصدر نفسه ،ص١٣٩.
8.Brayan Bender,Latest patriot missile technology, Janes Defence Journal,Vol32 ,No.20 ,November 1999.p.111
٩.إسماعيل صبري مقلد،العلاقات السياسية الدولية(دراسة في الأصول والنظريات)،مطبوعات جامعة الكويت، الكويت،١٩٧١، ص.١١٧
١٠.نعيم الظاهر، الجغرافية السياسية الحديثة في ظل نظام دولي جديد، دار اليازوري العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة العربية ، عمان- الأردن، ٢٠٠٧، ص.٨٥
١١.عبد الستار عبد الوهاب القصاب، العراق والمحيط الهندي دراسة في تأثير الموقع الجغرافي من وجهة النظر البحرية، مجلة الأمن القومي ، العدد٢، بغداد ،١٩٨٧، ص ص ٧٥-٧٦.
١٢.نعيم الظاهر، المصدر السابق، ص ٨٥ .
١٣.عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٦، ص.٢٣٧
١٤.أمين محمود عبد الله ، في أصول الجغرافية السياسية ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٤ ، ص.١٥٣
١٥.هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا(دراسة في الجغرافية العامة والاقليمية)،جامعة الموصل ،دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٧ ،ص ٦٣.
١٦.همام هاشم الالوسي ، السيخ في الهند صراع الجغرافية والعقيدة ،الطبعة الأولى، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص١٩.
١٧.هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا ، مصدر سابق ، ص .٦٢
١٨. المصدر نفسه ، ص ٦٣ -.٦٤

١٩. عبد المنعم عبد الوهاب ، جغرافية العلاقات السياسية دراسة وتحليل تطبيقي لعلم الجيوبوليتكس والجغرافية السياسية ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٧٧، ص١١٠.
٢٠. محمد شاكر حمزة ، الجغرافية العسكرية ، مديرية المطابع العسكرية ، بغداد، (بلا تاريخ)، ص .٩٠
٢١.هاشم خضير الجنابي ،جغرافية اوراسيا ، مصدر سابق ، ص ٦٤ -.٦٥
٢٢.المصدر نفسه ، ص.٦٥
٢٣. احمد علو ، الاوروبوليتيك في خدمة الجيوستراتيجيا ،أزمة كشمير بين الهند وباكستان ، مجلة الجيش ، العدد٢٧٤ ،بيروت،٢٠٠٨ ، ص.٤
٢٤. هاشم خضير الجنابي ، المصدر السابق ، ص .٧٠
٢٥. محمد عبد الغني سعودي ، آسيا في شخصية القارة وشخصية الاقاليم ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٨، ص ص١٢٧ - ١٣٣.
٢٦. يسري عبد الرزاق الجوهري،جغرافية الشعوب الإسلامية ، سلسلة الكتب الجغرافية ٥٣، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٨١، ص٢٩٧.
27.Norman J.G. Pounds , Political Geography ,Op. Cit.,p27
٢٨.يسري عبد الرزاق الجوهري ، جغرافية الشعوب الإسلامية، المصدر السابق،ص.٢٩٧
٢٩.هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا،مصدر سابق ، ص٨٦.
٣٠.احمد علو ، الاوروبوليتيك في خدمة الجيوستراتيجيا، مصدر سابق ، ص.٤
٣١.يسري الجوهري ، جغرافية الشعوب الإسلامية مصدر سابق ، ص.٣٠٠
٣٢.هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا، مصدر سابق، ص٨٨-.٩٠
٣٣.صلاح سالم، تحت ظلال هجمات سبتمبر الصراع الهندي الباكستاني إلى أين ، مجلة الحرس الوطني، العدد٢٤١،المملكة العربية السعودية،الرياض ، ٢٠٠٢ ،ص.٦
٣٤.سعود بن خلف الديحان ، الصراع النووي الهندي الباكستاني،مجلة كلية الملك خالد العسكرية،العدد٧٥،السعودية، الرياض،٢٠٠٣،ص٢.
(*) بريثفي : نسبة إلى الحاكم الهندوسي(بريثفي راج) الذي حكم الهند في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الميلادي ، والذي هزم من قبل الحاكم الباكستاني (محمد شهاب الدين غوري)
٣٥. جعفر ضياء جعفر، الصراع النووي في شبه القارة الهندية (الواقع والافاق)،مجلة ام المعارك، العدد ٢٥، السنة السابعة ، بغداد ، ٢٠٠١، ص.٢٢
٣٦. سعود بن خلف الديحان ،الصراع النووي الهندي الباكستاني ، مصدر سابق ، ص٢.
٣٧.جعفر ضياء جعفر، المصدر السابق ، ص.٢٢
٣٨. سعود بن خلف الديحان ، المصدر السابق ، ص٢-.٣
٣٩.جعفر ضياء جعفر ، المصدر السابق ، ص٢٥.

(**) حتف: وهي كلمة بالعربية تعني المميت .
٤٠. سعود بن خلف الديحان ، المصدر السابق ، ص٣.
٤١.صلاح سالم ، تحت ظلال هجمات سبتمبر الصراع الهندي الباكستاني الى اين ،مصدر سابق ، ص٧.
(***)غوري :نسبة الى الحاكم الباكستاني (محمد شهاب الدين غوري) الذي هزم الحاكم الهندوسي (بريثفي راج) في العقد الاخير من القرن الثاني عشر الميلادي .
٤٢. المصدر نفسه ، ص ٧
٤٣ المصدر نفسه، ص١
٤٤.. جابر سعيد عوض،علاقات الهند الاقليمية والدولية،بحث منشور على الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت)، على الموقع:www.aljazeera.net
٤٥.خالد لبابيدي ،التسلح الهندي بين التنازلات الأمريكية والإغراءات الروسية، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد( )، السعودية ، الرياض،٢٠٠٨، ص١-٢.
٤٦.سعود بن خلف الديحان، الصراع النووي الهندي الباكستاني،مصدر سابق ، ص.١
٤٧.مركز الدراسات الآسيوية، ميزان الرعب يميل رويداً رويداً لصالح الهند، تقرير منشور في مجلة المجتمع ، العدد١٦١٦،في ٢٠٠٤/٨/٢٨، ص١.
٤٨.صلاح سالم، تحت ظلال هجمات سبتمبر الصراع الهندي الباكستاني الى اين، مصدر سابق ، ص٦.
٤٩. حامد محمد ، الحلف الدنس، مجلس شؤون المسلمين في العالم،اسلام اباد، باكستان، (بلا تاريخ)،ص.٤٢
٥٠. مركز الدراسات الآسيوية ، المصدر سابق ، ص.١
٥١.صالح المانع، التحول في التحالفات الدولية ، صحيفة عكاظ، العدد ١٢٩٢٩، الرياض ٢٠٠٢، ص.٢٣
٥٢جريدة الوطن، العدد٢٤٦٧،في٢٠٠٢/١/١١، ص٥.
٥٣.سعود بن خلف الديحان ، الصراع النووي الهندي الباكستاني ، مصدر سابق ، ص ١-٢.
٥٤.مركز الدراسات الآسيوية ، ميزان الرعب يميل رويداً رويداً لصالح الهند،مصدر سابق ، ص١.
٥٥. عبد الرزاق عباس حسين ، الجغرافية السياسية مع التركيز على المفاهيم الجيوبولتيكية ، مصدر سابق ، ص٣٦٣.
٥٦.براكريتي غوبتا، الهند الخيار الصعب ، جريدة الشرق الأوسط ، جريدة العرب الدولية، العدد(١٠٥٥٩)، اكتو بر، ٢٠٠٧،ص.١
٥٧.صلاح سالم ، تحت ظلال هجمات سبتمبر، الصراع الهندي الباكستاني إلى أين،مصدر سابق،ص٨.

٥٨.مجموعة باحثين، تقرير بعنوان قراءة أولية في المشكلة الكشميرية،مجلة كلية الملك خالد العسكرية،العدد(٦٨)،السعودية – الرياض، ٦٨,٢٠٠٢ ،ص١٠.
٥٩.حسين الريماوي، مقدمة في الجغرافية السياسية ، ط١، دار وائل للنشر عمان – الاردن، ١٩٩٨، ص ص٣٩-٤٠.
٦٠.صدقي عابدين، القوة العسكرية الهندية،بحث منشور على شبكة الانترنت، الموقع www.aljazeera.net، ٢٠٠٢.
٦١.صلاح سالم ، مصدر سابق، ص.٩
٦٢.عبد القادر محمد فهمي،النظام السياسي الدولي"دراسة في الأصول النظرية والخصائص المعاصرة"،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،١٩٧٥،ص.٦٤
٦٣.هدى شاكر ألنعيمي ، الأمن الإسرائيلي في التسعينات ثوابت وشواهد،مجلة دراسات سياسية،بيت الحكمة،العدد الرابع،السنة الثانية،بغداد،٢٠٠٠،ص٧.